

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Philippians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل فيلبي

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلي أهل فيلبي

المقدمة: رسالة الفرح الأرضي والسماوي

- اسم "فيلبي" معناه "محب للخيل أو للحرب". وقد أعتبرت المدينة الأولى من حيث الأهمية، لأنها أول مدينة يصلها المسافر بحرًا على مكدونية.
- في عام 357 ق.م ضم الملك المقدوني فيليب الثاني أبو الإسكندر الأكبر منطقة كرينيدس (ومعناها "آبار" أو "ينابيع") حتى نهر نستوس إلى مملكته، ثم قام بتوسيع المدينة بإضافة مساحات أخرى لها وحصنها. وقد دُعيت المدينة باسم فيلبي على اسم الملك فيليب الثاني.
- بعد استيلاء الرومان عليها، صارت جزءً من مقاطعة مكدونية، في الشمال الشرقي، شمال اليونان على بعد تسعة أميال من بحر إيجه. وتقع المدينة على تله صغيرة بارزة، بينما يحيط بها سهل خصيب، لذلك فهي مدينة زراعية ويوجد بجوارها مناجم للذهب والفضة.
- وعندما انتصر أوكتافيوس وأنطونيوس على بروتس وكاسيوس، قتله يوليوس قيصر في معركة شرسة بالقرب من فيلبي، وأصبح أوكتافيوس إمبراطورًا على الإمبراطورية الرومانية باسم "أوغسطس قيصر".

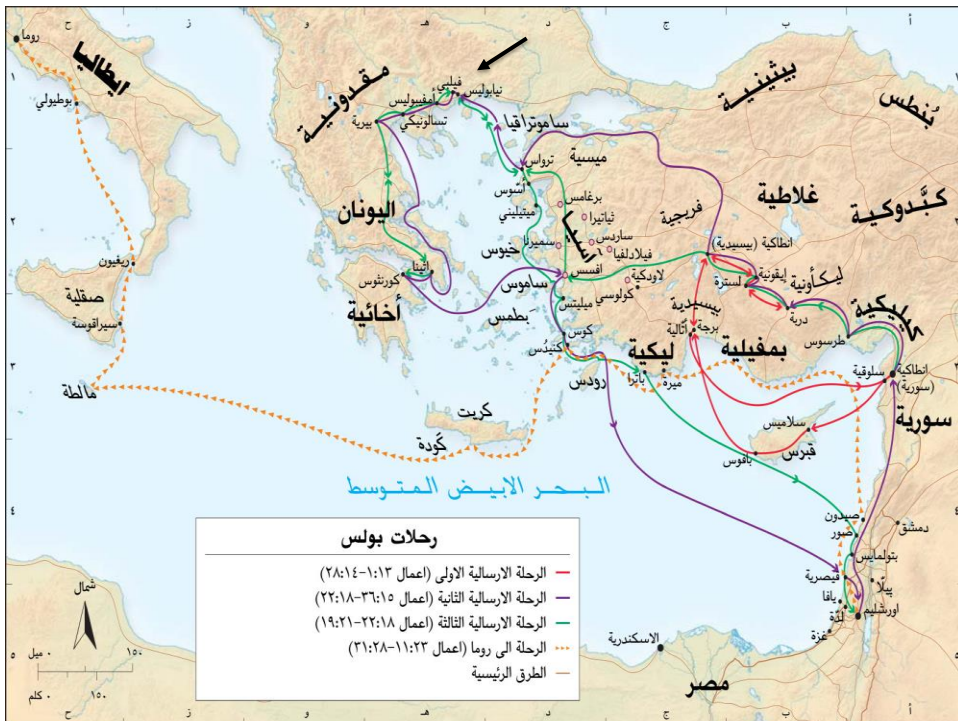
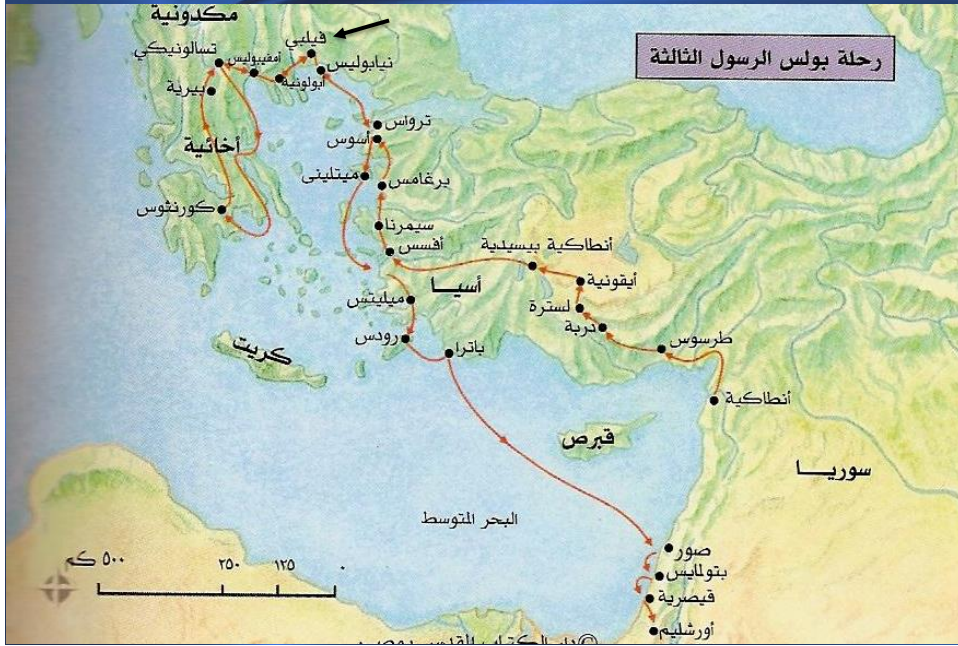
First Journey of St. Paul



Second Journey of St. Paul

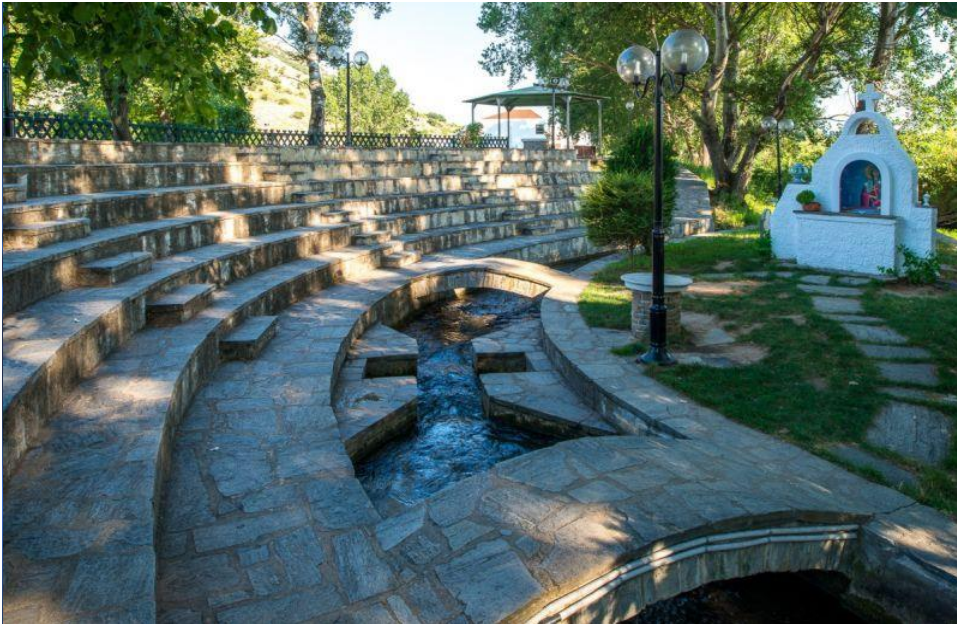


Third Journey of St. Paul



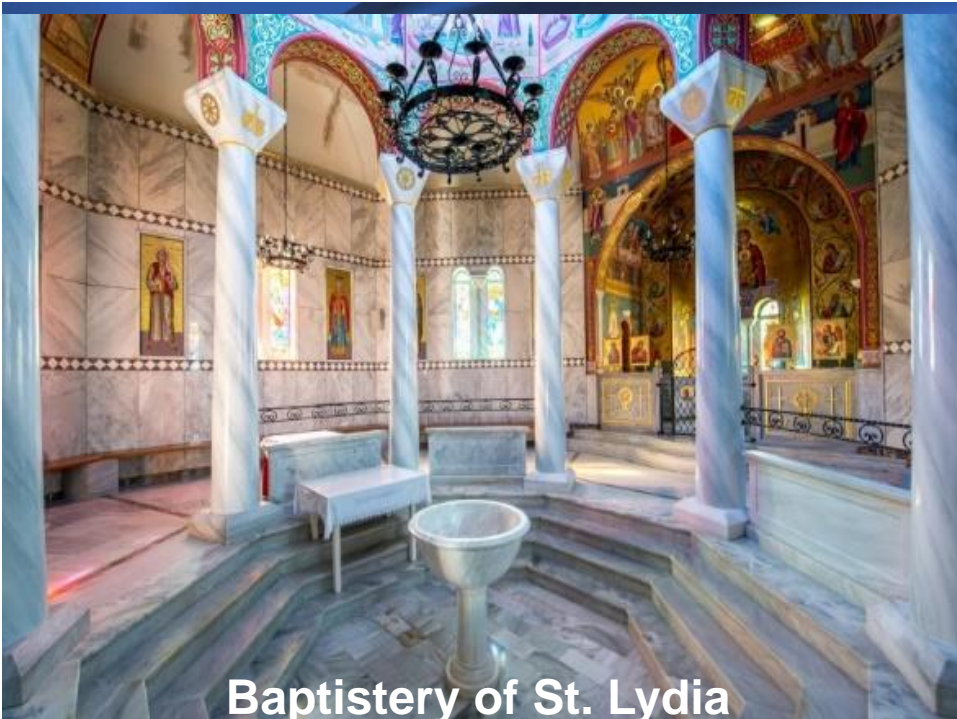
رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي

- نحو عام 50 - 51 م ظهرت لبولس رؤيا في الليل رجل مقدوني قائم يطلب إليه ويقول: "أعبر إلى مكدونية وأعنا" (أعمال 16: 9)، فللوقت طلب بولس أن يخرج إلى مكدونية بنفسه، وكان معه سيلا ولوقا الإنجيلي وتيموثاوس، فذهب إلى فيلبي التي هي أول مدينة في مقاطعة مكدونية إلى ضواحي المدينة عند شاطئ نهر "الذيجاكيس" حيث اعتاد اليهود أن يصلوا هناك في يوم السبت. وأسس هناك أول كنيسة في أوروبا. وصل إلى فيلبي وبينه وبين أهلها مفارقات:
- كان بولس يهوديًا، وأهل فيلبي أمميين.
- كان بولس فخورًا بأصله اليهودي، وأهل فيلبي فخورين بأنهم رومانيون، وإن كان بولس يتمتع بالجنسية الرومانية.
- كان بولس آسيويًا، أما فيلبي وأهلها فكانوا أوروبيين.
- كانت لغة بولس العبرية ويجيد اليونانية، وأهل فيلبي يتحدثون اللاتينية واليونانية.
- كان قلب بولس يشع بالإيمان بالسيد المسيح، وأهل فيلبي يعيشون في رجاسات الوثنية ولكن ليديا بائعة الأرجوان آمنت واعتمدت هي وأهل بيتها.



St. Paul visited this place where Jews gathered on Saturdays on the banks of the Zigaktis River, among whom was St. Lydia

The Philpian Church According to Acts



Baptistery of St. Lydia



Church of St. Lydia



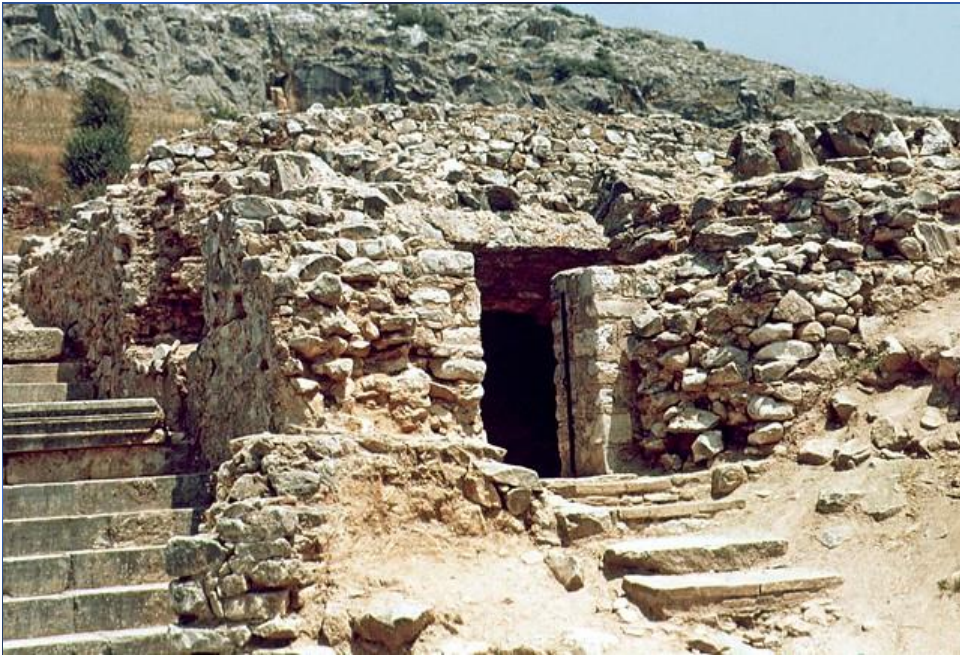


St. Paul in Philippi, Basilica B ruins

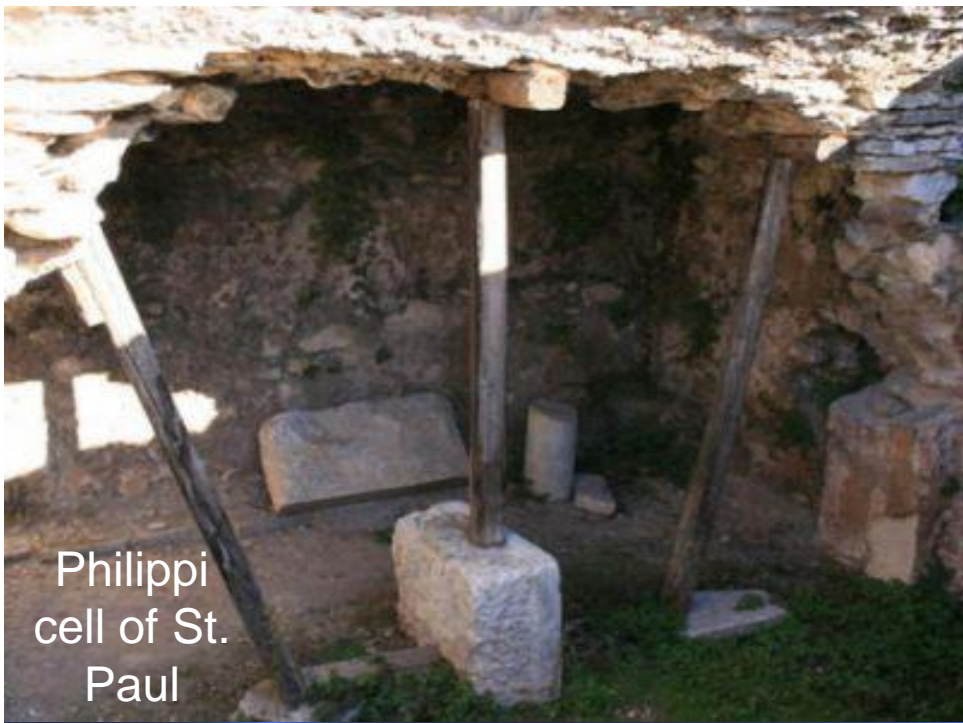
- قام القديس بولس بإخراج روح شرير من جارية عرافة، كانت تكسب مواليها كثيرا بعرافتها وقد اتبعت القديس بولس بصراخها قائلة: "هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي، الذين ينادون لكم بطريق الخلاص. وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة، فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال: أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها، فخرج في تلك الساعة" (أعمال 16: 16 - 18).

- لم يقبل القديس بولس هذه الشهادة الصادرة من الشيطان عدو الحق. لأنه لو قبل هذه الكلمات من هذه الجارية أمام الناس لقبل الناس جميع كلامها. أثار هذا الأمر سادتها، إذ فقدوا مصدر ربحهم، فأخذوا موقفاً مضاداً من بولس وسيلا واتهموهم بتهمة إثارة الفتنة "وجروهما إلي السوق إلي الحكام... فقام الجمع معاً عليهما ومزق الولاة ثيابهما وأمروا بضربا بالعصي... وألقاهم حافط السجن في السجن الداخلي وضبط أرجلها في المقطرة" (أعمال 16: 19 - 24).

- وهذه التهمة ليست جديدة، فقد نسبها عدو الخير على لسان اليهود ضد السيد المسيح. الله الذي قد يسمح بالشر والضيقة لأولاده يحول هذا الشر إلى خير، والضيقة إلى فرج، فيبصر المؤمنون عجائبه ويختبرون محبته وعمله معهم.



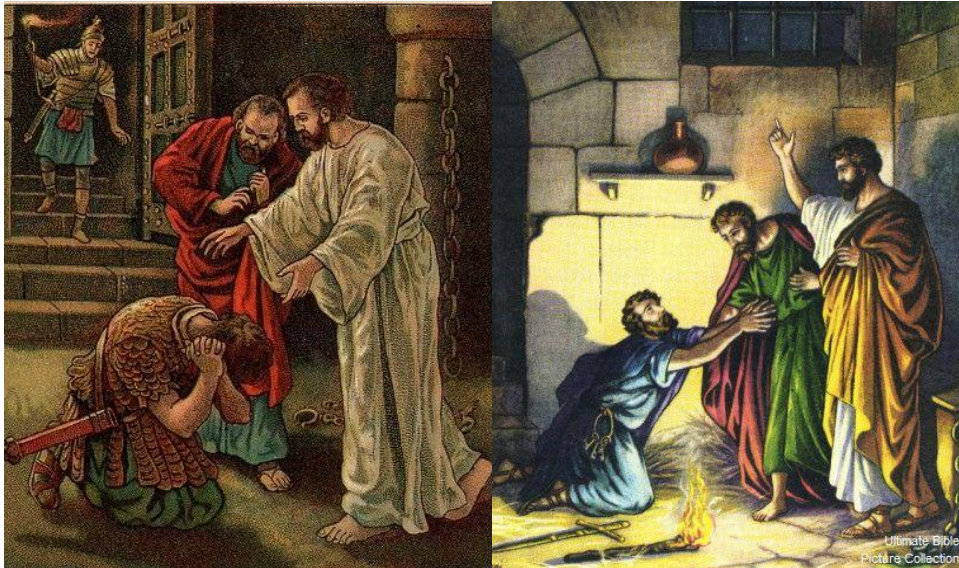
Philippi prison of St. Paul



Philippi
cell of St.
Paul



"فحدث بغثة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن، فانفتحت في الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع. ولما استيقظ حافظ السجن ورأى أبواب السجن مفتوحة، استل سيفه وكان مزماً أن يقتل نفسه ظاناً أن المسجونين قد هربوا... فطلب ضوءاً واندفع إلى داخل" (أعمال 16: 27 - 29)



" وخر لبولس وسيلا وهو مرتعد. ثم اخرجهما وقال يا سيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي اخلص. فقالا: آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك" (أعمال 16: 29 - 31)

- في اختصار زار القديس بولس أهل فيلبي بعد ذلك مرتين في رحلته الكرازية الثالثة، حوالي عام 57-58 م (أعمال 20: 1، 6). مؤخرًا إذ سمع أهل فيلبي بسجنه في روما (61-63 م) أرسلوا أيفرودتس Epaphroditus يقدم له معونة مالية (4: 18) ولكي يبقى معه يخدمه. أصيب أيفرودتس بمرض حتى قارب الموت. وإذ سمع أهل فيلبي حزنوا جدًا بسبب مرضه الخطير. بعد شفائه رده القديس بولس إلى أهل فيلبي الذين كانوا مشتاقين إلى رؤيته (2: 25). - عُرِفَت هذه الرسالة مع الرسائل إلى أهل أفسس وكولوسي وفليمون برسائل الأسر، كتبها القديس بولس أثناء أسره الأول أو سجنه في روما (61-63 م). - كانت هذه آخر رسالة في الأسر وبعثها مع أيفرودتس ومن سمات الكنيسة التي في فيلبي: (1) صغر الجالية اليهودية، وبالتالي كانت أقل تعصبًا من مدن أخرى. (2) كان لهذه الكنيسة مكانة خاصة في قلب القديس بولس الرسول، لأنه ذهب إليها بموجب رؤيا سماوية. (3) تميز شعب هذه الكنيسة بمحبته العظيمة لبولس الرسول وأرسلوا المعونات له أكثر من مرة. (4) كانت كنيسة متألمة، فكان اليهود يعيرونهم بأنهم يعبدون إنسانًا حُكِم عليه بالموت. (5) كانت هذه الكنيسة تمثل المكان والبيت الذي يستريح فيه القديس بولس.



St. Paul Basilica, Philippi

- هدف هذه الرسالة كما يعلنه الوحي الإلهي هو مساندة أولاد الله إزاء شدائد هذا العالم. ترينا صورة المؤمن كقديسٍ متألّمٍ وكسائحٍ، مشدود الحقوقين، لكنه رغم كل الظروف المريرة فهو فرح في الرب كل حين.

- توضح أن العالم لا يقدر إن يحرمننا من التعزية في السيد المسيح واختبار الانتصار الروحي على جميع الظروف المكدرّة.

- تشرح الرسالة باختصار كيف يجب أن تكون سيرتنا في العالم، وتصرفنا بعضنا مع بعض، بل وتصرفنا مع الآخرين: (1) فقد كان أهل فيلبي قلقين على محبوبهم سجين روما. (2) كان الفيلبيون قلقين على البشارة بالإنجيل عن طريق رسول الأمم. (3) الرسالة دعوة إلى الفرحة في جميع الظروف. ودعوة للشركة في البشارة بالإنجيل (فيلبي 1: 5)، وفي نعمة السيد المسيح (فيلبي 1: 7)، وفي روح السيد المسيح (فيلبي 2: 1)، وفي آلام السيد المسيح (فيلبي 3: 10)، وفي الضيقات من أجل السيد المسيح (فيلبي 4: 14)، وفي العطاء (فيلبي 4: 15).

(4) كتب لهم يشكرهم على العطاء الذي قدموه ويظهر امتنانه لهم. (5) لكي ينصحهم ويرشدهم ويحذرهم من المعلمين الكذبة. (6) لم يكن بهذه الكنيسة مشاكل وانقسامات تُذكر، بل مجرد عدم توافق بين خادمتين في الكنيسة هما أفودية وسنتيخي، فاهتم الرسول بهما.

ملاحح الرسالة

- تخلو هذه الرسالة من الحوار العقائدي والمناظرات، فقد كان فكر القديس بولس قد أمتص بالكامل في الفرحة السماوي، لقد أعلن لنا فيها عن حياتنا السماوية الفعالة والمتهلهة في المسيح يسوع ربنا. الفرحة هو سمة هذه الرسالة. أما نمط الفرحة فهو الشركة في الرب (4: 1). الفرحة هو السمة الرئيسية للعلاقة بين الرسول والمجتمع الكنسي. الفرحة يعين المؤمنين لاحتمال الألم، ومواجهة احتمال الاستشهاد.

- إننا نمارس الحياة المفرحة هنا على الأرض، مادام السيد المسيح هو حياتنا. والموت هو ربح ومكسب (1: 21)، إذ نرى السيد المسيح وجهًا لوجه عند رحيلنا من هذا العالم. اشتهاؤنا هو أن نرحل، ونكون مع المسيح، فهذا أفضل (1: 23).

- إننا نجاهد نحو الهدف لننال المكافأة لدعوة الله العليا في الرب يسوع (3: 14).

- وطننا هو السماء (3: 20)، مع هذا فإن القديس بولس لم يكن يفكر في نوال المكافأة بعد الموت، إنما ما كان يشغله هو انتشار الإنجيل. كان يتطلع إلى كل حياته كتمجيد للسيد المسيح. إن كان بموته يمجّد السيد المسيح، فهذا "ربح"، مادام كل غاية وجوده هو مجد الرب يسوع.

- ننتظر الرب يسوع الذي سيغير أجسادنا الضعيفة إلى شكل جسده الممجّد. إننا نكرم أجسادنا، لأنها ستشارك نفوسنا أمجادها.

- يحسب القديس بولس فرح شعبه وأكاليه كفرحه هو وإكليته (4: 1).

- يمارس الخادم الصالح حياة الشركة مع مخدميه. حين يفرحون يفرح، وحين يواجهون متاعب يتألم. وبحسب كلمات القديس بولس نفسه أنه يتمخض حتى يتشكل السيد المسيح فيهم (غلاطية 4: 19)، وفي العالم العتيد سيخدمهم إكليته.

- يحسب خدمته دعوة للفرح: **"أفرحوا في الرب في كل حين، وأقول أيضًا أفرحوا" (فيلبي 4: 4)**. ويكرر تعبير: **"يوم المسيح" (1: 6، 10) كيوم مفرح**.

- نحسب كل شيء نفاية لكي نربح السيد المسيح (3: 8)، إذ هو كفايتنا وكنزنا.

- يعبر القديس بولس عن معنى التجسد والخلاص (2: 6-11) ويعلم عن ثقته في عمل الله: **"واثق بالرب إنني سأتي إليكم سريعًا" (2: 24)**. لقد كان واثقًا في الله أنه سيطلقه من السجن ويأتي إليهم.

- وقد كان معتزًا بعمل الله مع رجال الدولة، فقد كانوا في فساد وشر عظيم.

- يشير القديس بولس إلى أهمية التسليم (4: 9)، أو ما ندعوه أحيانًا بالتقليد.

- لم يرفعنا القديس بولس لنرى فقط أجسادنا ستتجدد، وتصير في شكل جسد السيد المسيح القائم من الأموات، لكنه بطريقة غير مباشرة يحثنا أيضًا ألا نحطم عواطفنا بل نتمتع بتقديسها. من أمثلة ذلك يقول: **"حافظكم في قلبي" (1: 17)**، **"كيف أشتاق إلى جميعكم في أحشاء يسوع المسيح" (1: 8)**.

- **"إذ كان (أبفروتس) مشتاقًا إلى جميعكم، ومغمومًا، لأنكم سمعتم أنه كان مريضًا. فإنه مرض قريبًا من الموت" (2: 26 - 27)**.

- **"إن كانت أحشاء ورافة، فتمموا فرحي، حتى تفنكروا فكرًا واحدًا، ولكم محبة واحدة، وبنفس واحدة، مفكرين شيئًا واحدًا" (2: 1 - 2)**.

- التعاون بين النعمة الإلهية وإرادة الإنسان. إنها مسرة الله أن يعمل فينا، فيقوي إرادتنا ويقدها، ويسندنا في العمل إن كنا نخضع له. يريدنا أن نكون إيجابيين نحو خلاصنا: **"تمموا خلاصكم بخوفٍ ورعدة، لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل مسرته" (2: 12-13)**.

- أيضًا يريدنا القديس بولس أن نجاهد بلا انقطاع: **"لأجل جعله دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (3: 14)**.

- لم يمارس القديس بولس الحياة المفرحة في الرب باجتهاد فحسب، إنما صار مصدر فرح للمتألمين. كان أشبه بالسكيب الذي يسكب على ذبيحة إيمانهم (2: 17-18). في سفر الخروج 29: 40 يشير السكيب إلى الفرح خلال الألم. فالخمر رمز للفرح الروحي، هذا الخمر يسكب على الذبيحة (الألم) ليحولها إلى الفرح الداخلي. وقد دعي الشعب قديسين، وأشار إليهم من قبل بالأساقفة والشمامسة (1: 1). لما كان محور الرسالة الرئيسي هو الحياة في المسيح المتفاعلة والمتهللة، أو الحياة المقدسة السماوية، لذا وُجِهت إلى الكنيسة ككل، خاصة إلى الشعب المدعويين أن يكونوا قديسين. هذا هو التزام الأساقفة والشمامسة أن يبذلوا كل الجهد في خدمة أبناء الله ليصيروا بالحق قديسين.

- عاش القديس بولس يشفع في الآخرين. حتى في السجن كان يصلي عن أصدقائه: "أشكر إلهي عند كل ذكري إياكم، دائماً في كل أدعيتي، مقدماً الطلبة لأجل جميعكم بفرح" (1: 3-4).

- أخيراً، أسلوب وتعليم ومبادئ هذه الرسالة تتفق مع أسلوب وتعاليم القديس بولس كما جاءت في رسائله الأخرى، مؤكداً أنه كاتب هذه الرسالة.

